(٥) مشروع الملك حسين دوليا
صادق جلال العظم

من الواضح ان لخطة الملك التصفوية في اقامة المملكة العربية المتحدة ابعادا دولية هامة لم يخفها في مشاوراته ، كما ذكرت مصادر مطلعة ، حيث قال ان مشروعه يتمتع بتأييد الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة وان الاتحاد السوفياتي لم يبد اية معارضة مسبقة له . ويبين هذا الكلام ان ما تقوله الاوساط المعارضة للمشروع حول المصدر الامريكي الرئيسي لفكرة المملكة العربية المتحدة لا يجانب الصواب ابدا . ومن جهة اخرى حاول وزير الخارجية الاردني تبرير المشروع باعطائه بعدا دوليا عن طريق ربطه بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وقوله بان المشروع ليس الا وسيلة لتنفيذ قرار مجلس الامن واثارة اهتمام الاسرة الدولية بالنزاع في الشرق الاوسط بعد الركود الذي هيمن عليه منذ فترة . وبعد الاعلان عن خطة المملكة المتحدة بفترة قصيرة قام الملك حسين بزيارة لواشنطن هدفها اجراء محادثات مع الرئيس نيكسون والحكومة الامريكية حول المشروع اياه وحول المساعدات المالية والعسكرية الامريكية للنظام الملكي في الاردن . ومن الامور التي تدل على اهمية المحادثات في واشنطن قيام مستشار الرئيس نيكسون هنري كيسنغر بقطع اجازته في المكسيك من اجل المشاركة في الاجتماعات مع الملك الذي تباحث ايضا مع وزير الخارجية وليم روجرز ووزير الدفاع ملفين ليرد ومع لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي . وصرح الناطق الصحافي باسم البيت الابيض معلقا على زيارة الملك قائلا ان الرئيس نيكسون وعد ببذل كل ما في وسعه من اجل مساعدة الاردن ، كما اعتبر مشروع الملك « محاولة لمساعدة الفلسطينيين على تحديد مستقبلهم بانفسهم مما يشكل خطوة الى الامام نحو توفير الظروف اللازمة للسلام في الشرق الاوسط » . بعبارة اخرى ان هدف هذه الترتيبات الدولية هو تصفية كفاح الشعب الفلسطيني عن طريق التلويح له بكيان من نوع ما يستقر فيه ويكتفي به . وجدير بالذكر انه عشية سفر الملك حسين الى واشنطن اعلن سيسكو بان الوضع في الاردن قد اصبح اليوم افضل بكثير عما كان عليه في عام ١٩٧٠ من ناحية استقرار الامن واستتبابه وان الاردن لا يمكن ان يتخلى عن اليقظة وحالة التأهب بالنسبة لهذا الموضوع . وكي يتمكن الملك من الاستمرار في فرض النوع الامريكي من الامن والاستقرار في الاردن طالب ، اثناء زيارته ، برفع قيمة المساعدات المالية التي يتلقاها من امريكا من حوالي ٤٠ الى ٥٥ مليون دولار وبزيادة المساعدات العسكرية لجيشه .

على هذا الاساس ذكر سيسكو في خطاب له ان بلاده ستقدم مزيدا من الاسلحة للملك لتمكنه من المحافظة على الامن الداخلي في الاردن ولحماية البلاد من اي هجوم خارجي ! كما ترددت انباء مؤكدة تفيد بان امريكا ستزود سلاح الطيران الاردني بطائرات فانتوم (من نوع ف ٥ وهي اقل تعقيدا من طائرات ف ٤ التي تعطى لاسرائيل) . وكان من اهم نتائج زيارة الملك حسين للولايات المتحدة اعلانه الصريح في التخلي عن مدينة القدس نهائيا للاحتلال الاسرائيلي . اعلن الملك هذا الموقف في مقابلة مع « النيويورك تايمز » في اخر شهر اذار وبعبارات تتطابق تماما مع الموقف الامريكي حيال المدينة الذي يرفض ضمها بصورة رسمية من قبل الاسرائيليين ولكن يصر على ابقائها موحدة كي لا تعود الامور الى ما كانت عليه قبل عام ١٩٦٧ . اي انه تم التنازل عن مطلب عربي اساسي في استراتيجية تصفية آثار العدوان ، اذ قبل الملك بادارة اردنية — اسرائيلية مشتركة لمدينة القدس مع بقائها موحدة وعاصمة لدولة اسرائيل . اما الادارة الاردنية فلا يمكن ان تتعدى الاشراف على الاماكن المقدسة الاسلامية في افضل الاحوال . ووفقا لهذا المخطط المتمم لمشروع المملكة العربية المتحدة تحصل اسرائيل على الحدود المفتوحة مع العرب وهو مطلب اساسي من مطالبها للوصول الى تسوية النزاع في المنطقة. كذلك ترك الملك حسين احتمالات عقد صلح منفرد مع اسرائيل مفتوحة ، ولم يستبعد هذه الاحتمالات في احاديثه ومقابلاته مع الصحافة والتلفزيون في امريكا . وترددت انباء صحفية ايضا بان الملك سيزور كلا من باريس ولندن لاجراء محادثات مع كبار المسؤولين في العاصمتين الاوروبيتين . كما